الفطرة:
تعريفها، وأدلتها الشرعية، والحسية

الطالبة الباحثة زينب متيزغ
جامعة الحسن الثاني
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء
المغرب

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

الحمد لله الذي خلق الإنسان على فطرة الإسلام ووجه لعبادته سبحانه وتعالى بإرسال الأنبياء والرسل، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه فهو سبحانه خلق الناس مجبولين على طاعته وتوحيده قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ اَللَّهِ اِلتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اِللَّهِ ذَٰلِكَ اَلدِّينُ اَلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ اَلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾الروم: فالفطرة صورة من صور إعجاز الله في خلقه، لكن لما حاد الإنسان عنها سواء عن قصد عبر تجنيد جميع الأسلحة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية بل حتى الدينية ضده للاستفادة منه دون قيد أو شرط، أو عن غير قصد بسبب عدم وصوله لدين الصحيح فتتشرب روحه بكل ما تجده أمامها من أجوبة عن الأسئلة التي تطرحها، لكن مع ذلك لا تسكن هذه الروح ولا تهدأ حتى تجد الطريق الصحيح الموافق لفطرة، فإن كانت فطرة هذا الإنسان سليمة بعيدة عن كل المشوشات تراه ينقاد بسهولة إلى الحق حين يلاقيه.

إنني أروم من خلال هذه الورقات البحثية أن أسلط الضوء على هذه ماهية هذه الفطرة، من خلال مجموعة من الجوانب، سواء تعلق ذلك بالجانب الشرعي-كتابا وسنة- أو بالجانب العقلي ببيان دلالة كل من الإلحاد والحس على وجودها.

المبحث الأول: الفطرة: لغة واصطلاحا:

المسألة الأولى: تعريف الفطرة في اللغة:

إن الناظر في كتب اللغة يجد أن الفطرة في اللغة تطلق على معاني متعددة منها الخلقة، والاختراع، والابتداء، والتشقق، والدين، قال ابن فارس: "فطر: الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه والفطر من الصوم، يقال: أفطر إفطارا، وقوم فطر أي مفطرون. ومنه الفطر، بفتح الفاء، وهو مصدر فطرت الشاة فطرا، إذا حلبتها. ويقولون: الفطر يكون الحلب بإصبعين. **والفطرة: (الخلقة)** "[1]

وقال مجد الدين الفيروز آبادي: "الشق، وهو ج: فطور، وبالضم وبضمتين: ضرب من الكمأة قتال، وشيء من فضل اللبن يحلب ساعتئذ، وبالكسر: العنب إذا بدأت رؤوسه، ويضم. وفطره يفطره ويفطره: شقه فانفطر وتفطر.... والفطرة: الخلقة التي خلق عليها المولود من رحم أمه، **والدين**.[2]

أما في تاج العروس الفَطْر، "بالفَتْح: الشَّقُّ، ج فُطُورٌ، وَهِي الشُّقُوقُ، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: "هَلْ تَرَى مِنْ فُطُور". وأَنْشَدَ ثَعْلَب:

(شَقَقْتِ القَلْبَ ثمَّ ذَرَرْتِ فِيهِ... هَوَاكِ فلِيمَ فالْتَأَمَ الفُطُورُ) ، والفُطْرُ، بالضَّمّ، وجاءَ فِي الشِّعْرِ بضمَّتَيْن: ضَرْبٌ من الكَمْأَة أَبْيَضُ عُظَامُ، والفُطْرُ، بالوَجْهَيْن: القَلِيلُ من اللَّبَنِ حِينَ يُحْلَب.. والفِطْرُ، بالكَسْرِ: العِنَبُ إِذا بَدَتْ رُؤُوسُه، لأَنَّ القُضْبَانَ تَنْفَطِرُ. وقد نَقَلَ صاحِبُ الْمُحكم حَيْثُ قَالَ: **فَطَرَ الشَّيْءَ يَفْطُرُه فَطْراً وفَطَّرَهُ: شَقَّهُ فانْفَطَر وتَفَطَّر، وَمِنْه قولُه تعالَى: {إِذا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ}.**

أَي انْشَقَّتْ. وَفِي الحَدِيث: قَامَ رَسُولُ الله صلَّى الله تَعَالَى عَلَيْهِ وسلَّم حَتَّى تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ، **أَي انْشَقَّتَا**. وَفِي الْمُحكم: تَفَطَّرَ الشَّيْءُ وانْفَطَرَ وفَطَرَ. وَفِي قَوْله تَعَالَى: السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ. "[3]

المسألة الثانية: تعريف الفطرة في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فقد اختلف العلماء في المراد بها، فنجد أن الجرجاني قد عرفها ب: "الجِبِلَّة المتهيئة لقبول الدين"[4]، أما القاضي البيضاوي فقال: "هي السُّنةُ القَديمةُ التي اختارها الأنبياءُ، واتَّفَقَت عليها الشَّرائِعُ، وكأنَّها أمرٌ جِبليٌّ فُطروا عليها"[5]، وقد قيل غير ذلك، لكن جمهور السلف على أن الفطرة تعني الإسلام—سيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثاني-.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في المراد بالفطرة وأصحها:

اختلف العلماء في بيان المراد بالفطرة، فنجد أن:

الفريق الأول: رأى بأن الفطرة هي الخلقة التي خلق الله عليها المولود من معرفة بربه وذلك إذا بلغ مبلغ المعرفة، أي أن لا يكون مؤمنا أو كافرا بل سليما من جميع المعتقدات، وقد احتجوا على كلامهم بما يلي:

1- الفطرة في اللغة هي الخلقة، والفاطر هو الخالق، قال تعالى:} الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} **أي خالقهن، وقوله تعالى:}** ومالي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي} أي خلقني، فالمولود لا يفطر على إيمان ولا على كفر.

2- استدلوا بآخر الحديث: "**كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء**" وجمعاء يعني سليمة، وجدعاء يعني مقطوعة الأذن، يقول ابن عبد البر: "فمثل قلوب بني آدم بالبهائم لأنها تولد كاملة الخلق ليس فيها نقصان ثم تقطع آذانها بعد وأنوفها ، فكذلك قلوب الأطفال في حين ولادتهم ليس لهم كفر حينئذ ولا إيمان ولا معرفة ولا إنكار كالبهائم السالمة ، قالوا ولو كان الأطفال قد فطروا على شيء على الكفر أو الإيمان في أولية أمرهم ما انتقلوا عنه أبدا وقد نجدهم يؤمنون ثم يكفرون قالوا ويستحيل في المعقول أن يكون الطفل في حين ولادته يعقل كفرا أو إيمانا لأن الله أخرجهم في حال لا يفقهون معها شيئا قال الله عز وجل {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا} سورة النحل الآية: 78،فمن لا يعلم شيئا استحال منه كفر أو إيمان أو معرفة أو إنكار. [6]

3- استدلوا بقوله تعالى:} وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا {سورة النحل الآية: 78، فهذا المولود يخرج من بطن أمه لا يعرف إيمانا ولا كفرا.

مناقشة هذا القول:

هذا المذهب مردود عليه من أوجه عدة:

1- أن الله تعالى مدح الفطرة وأمر بلزومها ومدح المتصف بها، إذ لا يمكن أن تكون المعرفة والإنكار متساويين، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ اَللَّهِ اِلتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اِللَّهِ ذَلِكَ اَلدِّينُ اَلْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ اَلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} الروم: 29 قال بن تيمية: "فهذه فطرة محمودة، أمر الله بها نبيه، فكيف يكون فيها كفر وإيمان مع أمر الله تعالى بها؟ وهل يأمر الله تعالى قط بالكفر؟"[7].

2- أما استدلالهم بحديث "**كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء**" فهذا دليل على أن الإنسان يولد كاملا ثم يطرأ عليه النقص، ولا شك أن الكمال هو الإسلام، والنقص هو الكفر.

3- أما استدلالهم بقوله تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا {سورة النحل الآية: 78، فيعني أن الإنسان حين ولادته لا يعلم شيئا لكن الله عز وجل جعل له السمع والبصر والفؤاد وفيهم القوة والإرادة لعبادته، قال ابن

الأثير: "«كلُّ مولودٍ يُولد عَلَى الفِطْرَة». والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها"[8]، وقد فسر ابن كثير هذه الآية بقوله: "ذكر تعالى مِنَّتَه على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، ثم بعد هذا يرزقهم تعالى السمع الذي به يدركون الأصوات، والأبصار اللاتي بها يحسون المرئيات، والأفئدة – وهي العقول – التي مركزها القلب به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها. وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلا كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده، وإنما جعل تعالى هذه في الإنسان ليتمكن بها من عبادة ربه تعالى، فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه"[9]

الفريق الثاني: فسر الفطرة بالسنة وقد استدلوا عليها بحديث النبي ﷺ: "خَمْسٌ مِنَ الفِطرةِ"[10] ، قال الخطَّابي: (فسَّر أكثَرُ العُلَماءِ الفِطرةَ في هذا الحديثِ بالسُّنة، وتأويله: أنَّ هذه الخِصالَ مِن سُنَن الأنبياءِ الذين أُمِرنا أن نقتديَ بهم"[11]

الفريق الثالث: المراد بالفطرة العهد الذي أخذه الله تعالى على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه، نسب هذا القول إلى جماعة من أهل العلم منهم: الأوزاعي[12] وحماد بن سلمة[13] وحماد بن زيد وسحنون[14]، وابن قتيبة[15] وأبو جعفر النحاس[16] واستدلوا على ذلك بما يلي:

1– قوله تعالى: **{وَإِذَ اَخَذَ رَبُّكَ مِن بني ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَيٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بلى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ اَلْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذَا غافِلِينَ}** الأعراف الآية 172. قال ابن كثير: "يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو. كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه ، قال تعالى:} فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ اَللَّهِ اِلتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اِللَّهِ ذَلِكَ اَلدِّينُ اَلْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ اَلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ {الروم: 29،عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مفسرا الآية: " جمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فجعلهم أرواحا، ثم صورهم، وستنطقهم ،فتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم ؟ قالوا: بلى ، قالَ: فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، وأُشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم، أو تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين، فلا تشركوا بي شيئا، فإني أرسل إليكم رسلي ، يذكرونكمْ عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي، فقالوا: نشهد أنك ربنا، وإلهنا لا ربّ لنا غيرك"[17]،

2– استدلوا أيضا بحديث عائشة رضي الله عنها لما قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ»[18].

3– استدلوا بحديث عياض بن حمار حيث قال: قال رسول ﷺ: يقول الله تعالى (إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم[19])

4– احتجوا بأن "ال" في كلمة الفطرة في حديث النبي ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة) فيه إشارة إلى المعهود وهو قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ اَللَّهِ اِلتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا}، بمعنى اثبت على الفطرة السابقة التي أمرنا بالالتزام بها حين أخذ الله تعالى الميثاق والعهد من بني آدم. [20]

مناقشة هذا القول:

هذا المذهب لا يتعارض مع أن الفطرة هي الإسلام، بل فيه زيادة: أن ذلك كان قد حصل لهم قبل الولادة حين استخرجوا من صلب آدم، فمعرفة الله فطرية مستقرة في النفوس، وهي الميثاق الذي أخذه الله تعالى من بني آدم حين أخرجهم من صلب أبيهم، فبه يتحصل لنا أن المعرفة بالله ضرورية، وبذلك صح أن يأمرهم، فإن المأمور إن لم يعرف الآمر امتنع أن يعرف أنه أمره.

ولو لم تكن المعرفة ثابتة في الفطرة لكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا قال لقومه: أدعوكم إلى الله، لقالوا مثل ما قال فرعون: وما رب العالمين؟ إنكاراً له وجحداً. [21]

الفريق الرابع: فسر الفطرة بالبداءة أي التي ابتدأ الله الخلق عليها من سعادة أو شقاوة أو موت أو حياة، فكل ما سيصير إليه هذا المولود هو في علم الله، وممن ذهب إلى هذا القول عبد الله بن المبارك[22]، وأحمد بن حنبل في إحدى الروايات ثم رجع عنه، قال المروزي: " ولقد كان أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا القول ثم تركه"[23]، والإمام مالك، قال أبو عمر: "ما رسمه مالك في الموطأ وذكره في أبواب القدر فيه من الآثار ما يدل على أن مذهبه في ذلك نحو هذا والله أعلم"[24]

وقد استدل هذا الفريق على كلامه بمجموعة من الأدلة وهي:

1- أن الفطرة في كلام العرب تعني البداءة، واستدلوا بالأثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنه حين قال: لم أكن أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر قال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها، قالو فالفطرة: هي البداءة. [25]

2- فسروا قوله تعالى: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ:} الأعراف الآية 28، قال سعيد بن جبير: " (كما بدأكم تعودون) كما كتب عليكم تكونون"[26]، وقال محمد بن كعب القرظي "من ابتدأ الله خلقه على الشقاوة صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه، وإن عمل بأعمال أهل السعادة، كما أن إبليس عمل بأعمال أهل السعادة، ثم صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه. ومن ابتدئ خلقه على السعادة، صار إلى ما ابتدئ خلقه عليه، وإن عمل بأعمال أهل الشقاء، كما أن السحرة عملت بأعمال أهل الشقاء، ثم صاروا إلى ما ابتدئوا عليه"[27]

3- قالوا بأن حديث "كل مولود يولد على الفطرة" يفسره حديث آخر، حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين[28]،يقول عبد الله بن المبارك شارحا هذا الحديث: "فمن كان في علم الله عز وجل أن يصير مسلما، فإنه يولد على الفطرة ومن كان علمه أن يموت كافرا، ولد على ذلك"[29]

4- استدلوا بحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل عن قوله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بني ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ }**سورة الأعراف: 172، سمعت رسول ﷺ سئل عنها، فقال: إن الله خلق آدم عليه السلام، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية، قال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهره، فاستخرج منه ذرية قال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخل به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار "[30].

مناقشة هذا القول:

1- قصد الأئمة كابن المبارك، والإمام مالك، وابن قتيبة، وغيرهم ممن سلك هذا المذهب هو منع احتجاج القدرية بهذا الحديث على نفي القدر[31]، فالإنسان يولد سليما على الملة، ثم يصير إلى ما سبق به علم الله فيهم، من إيمان وكفر.

2- قوله تعالى: (إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم[32])، وحديث النبي ﷺ: (يولد على هذه الملة) ، تدل صريحا على أن الإنسان يولد على الدين الصحيح ثم يطرأ له ما يغيره.

3- تمثيل النبي ﷺ المولود بالبهيمة التي جدعت بعد أن كانت سليمة، يبين أن أبواه غيرا ما ولد عليه وهو الإسلام.[33]

الفريق الخامس: فسر الفطرة بالإسلام، قال ابن عبد البر لما اختُلف في تفسير حديث "كل مولود يولد على الفطرة": " (قال آخرون: الفطرة ها هنا الإسلام، قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف أهل التأويل،"[34]، قال بن حجر: "وقالت طائفة المعني بالفطرة الدين وبه جزم أبو نعيم في المستخرج وقال النووي في شرح المهذب جزم الماوردي والشيخ أبو إسحاق بأن المراد بالفطرة في حديث

"خمْسٌ مِنَ الفِطرةِ "الدين "[35]، وممن ذهب إلى هذا القول عكرمة، ومجاهد، والحسن، والنخعي، والضحاك، وقتادة[36]، وقد استدل أصحاب هذا المذهب على كلامهم بما يلي:

1- فقد فسروا قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ اَللَّهِ اِلتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اِللَّهِ ذَٰلِكَ اَلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ اَلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} الروم: 29، بأنها الإسلام ، قال بن عبد البر: (وقد أجمعوا في تأويل قوله عز وجل: {فطرة الله التي فطر الناس عليها} ، على أن قالوا: فطرة الله: دين الله الإسلام وذكروا عن عكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقتادة في قول الله عز وجل: {فطرة الله التي فطر الناس عليها} قالوا: فطرة الله: دين الإسلام، لا تبديل لخلق الله، قالوا: لدين الله. "[37]، قال الطبري: يقول تعالى ذكره: فسدّد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك يا محمد لطاعته، وهي الدين، حَنِيفًا مستقيما لدينه وطاعته {فِطرةَ اللهِ التي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} يقول: صنعة الله التي خلق الناس عليها ونصبت " فطرة " على المصدر من معنى قوله: {فَأقِم وَجْهَكَ للدّينِ حَنِيفًا} وذلك أن معنى ذلك: فطر الله الناس على ذلك فطرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [38]

قال الحافظ بن كثير: "فدل على أنه الفطرة التي فطروا عليها من الإقرار بالتوحيد، ولهذا قالوا {أن تقولوا} أي لئلا تقولوا يوم القيامة {إنا كنا عن هذا} أي التوحيد {غافلين}. [39]

احتجوا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " خمس من الفطرة" فذكر منهن قص الشارب والاختتان وهي من سنن الإسلام وممن ذهب إلى أن الفطرة في معنى هذا الحديث الإسلام أبو هريرة وابن شهاب. [40]

وهذا التعريف هو الصحيح وهو الذي عليه أكثر أهل العلم، لأمور:

أ- حديث النبي صلى الله عليه وسلم، قال فيه: " فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"، ولم يذكر هنا الإسلام لأن الأصل في ذلك الطفل أنه ولد مسلما، وأن اليهودية والنصرانية والمجوسية طارئة عليه بسبب والديه.

ب- النظر إلى الروايات الأخرى التي تفسر معنى الفطرة في الحديث، مثل: "ما من مولود إلا وهو على الملة"، وفي أخرى: "إلا على هذه الملة"[41]، والمعروفة بأن الملة تعني الدين، والمقصود بها في الحديث هي الإسلام.

ت- أن الحديث بين أن انحراف الناس عما خلقوا عليه كان بفعل الشياطين، ومعلوم أن الشياطين لا تحرف الإنسان إلى على الإسلام. [42]

المبحث الثالث: الفطرة كتابا والسنة:

المسألة الأولى: الفطرة في القرآن الكريم:

ورد لفظ الفطرة ومشتقاتها في القرآن الكريم خمس عشرة مرة بمعاني وصيغ مختلفة، فنجد أنها تأتي بمعنى الخلق، والابتداء، والانشقاق..، أما صيغها فقد وردت في صيغة الماضي ثماني مرات في مثل قوله تعالى: {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِے فَطَرَ اَلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ حَنِيفا وَمَا أَنَا مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ} الأنعام 80 ،أي خلقهما وابتدعهما، {وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ ٱلذِے فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} يس21، أي خلقني، وفي صيغة اسم فاعل ست مرات في مثل قوله تعالى: {قُلَ اَغَيْرَ اَللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّا فَاطِرِ اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ} الأنعام: 15 أي مبدعهما ومخترعهما، {اِلْحَمْدُ لِلهِ فَاطِرِ اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ} سورة فاطر الآية 1 أي خالقهما، لكنها لم ترد في صيغة المصدر إلا مرة واحدة وهي في قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ اَللَّهِ اِلتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا} الروم الآية 29.

المسألة الأولى: الفطرة في السنة:

أما في السنة فالناظر فيها يجد أن لفظ الفطرة قد ذكر في أحاديث كثيرة وبطرق متعددة نذكر منها:

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"، وهذا الحديث هو العمدة في باب الكلام عن الفطرة، وله طرق وألفاظ كثيرة. [43]
- ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، فإذا أعرب عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا"[44].
- حديث النبي ﷺ: "خمس من الفطرة" وفي رواية "عشر من الفطرة"[45]
- قوله ﷺ: "لاتزال أمتي بخير أو قال على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم"[46]

المبحث الرابع: الأدلة الحسية على وجود الفطرة:

تعد الأدلة الحسية هي من أقوى البراهين الدالة على فطرية الإنسان في الاعتقاد بوجود إله ودين، فعلى مر جميع العصور لم توجد مجتمعات بلا دين، "فالغريزة الدينية: مشتركة بين كل الأجناس البشرية، حتى أشدها همجية، وأقربها إلى الحياة الحيوانية... وإن الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية"[47]؛ قال هنري برجسون: "لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة" [48]

إن غريزة التدين هي تحصيل حاصل في جميع المجتمعات وهي مرتبطة بشكل ظاهر وقوي بالجانب الحسي لدى الإنسان، فالذي يجد نفسه في هذا العالم المعقد لا يمكن أن لا يتساءل حول موجِده، والغاية من خلقه، ومصيره، فمثل هذه الأسئلة الوجودية الكبرى ينتاب جميع الناس على اختلاف مداركهم وأعمارهم، بل حتى الطفل عندما يبدأ بالكلام يتساءل عن مثل هذه الأمور، لأن الدين مركوز في الفطر الإنسانية، يقول بارتيلمي سانت هيلير: "هذا اللغز العظيم الذي يستحث عقولنا: ما العالم؟ ما الإنسان؟ من أين جاءا؟ من صنعهما؟ من يدبرهما؟ ما هدفهما؟ كيف بدءا؟ كيف ينتهيان؟ ما الحياة العابرة؟ وما علاقتنا بهذا الخلود؟ هذه الأسئلة، لا توجد أمة، ولا شعب، ولا مجتمع، إلا وضع لها حلولا جيدة أو رديئة، مقبولة أو سخيفة، ثابتة أو متحولة... "[49]؛ لكن لا يلزم من هذا الكلام أن الإنسان مدام أنه يميل إلى التدين بفطرته فهذا يعني أنه يعتنق الدين الصحيح أو لا يلحد، فقد يتأثر بعوامل خارجية تشوش عليه صفاء فطرته، وتعطيه إجابات خاطئة ومضللة، لكنه ما يلبث أن يجد أن كل تلك المؤثرات لا تجيبه بشكل صحيح على تلك الأسئلة الوجودية الكبرى، يقول يوسف إسلام متحدثا عن الرحلة التي أوصلته إلى الإسلام: " بدأت أفكر، وأبحث عن السعادة التي لم أجدها في الشهرة ولا في القمة ولا في المسيحية فطرقت باب البوذية، والفلسفة الصينية، وصرت قدريا وآمنت بالنجوم... ولكني وجدت ذلك كله هراء، ثم انتقلت إلى الشيوعية، ولكني شعرت أن الشيوعية لا تتفق مع الفطرة فأيقنت–إذ ذاك– أن ليست هناك عقيدة تعطيني الإجابة وتوضح لي الحقيقة –ولم أكن أعرف عن الإسلام شيئا بعد–..... لقد أجاب القرآن عن كل تساؤلاتي وبذلك شعرت بالسعادة، سعادة العثور على الحقيقة"[50]

المبحث الخامس: دلالة الفطرة على التوحيد:

أ- دلالة الفطرة على توحيد الربوبية:

إن العلاقة القائمة بين التوحيد ومعرفة الله بالفطرة من أكثر الأمور التي تنازع حولها الناس، بين من يدعي أن معرفة الخالق سبحانه تعتمد على النظر فقط، وبين من يقول بأنها فطرية لدى الإنسان يستطيع أن يدركها دون النظر؛ والصحيح الذي عليه سلف الأمة أنها فطرية لا تحتاج إلى نظر كما يدعي الجهمية وغيرهم، للأمور الآتية:

1- أن الأنبياء جميعهم دعوا الناس إلى عبادة الله تعالى، دون دعوتهم للنظر أولا، ذلك لأن معرفة الله فطرية موجودة داخل الإنسان وتحصل له هذه المعرفة بدون النظر، وإنما قد يدعى إليه من فسدت فطرته بسبب ما طرأ عليها من عوامل داخلية وخارجية.

2- أن الآيات والأحاديث تدل على أن معرفة الله تكون فطرية، قال تعالى: {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ} إبراهيم الآية 13، قال ابن تيمية رحمه الله في معرض تفسيره لقوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} العلق الآية 1"فيه تنبيه على أن الرب معروف عند المخاطبين وأن الفطرة مقرة به... وكذلك قول الرسل {أفي الله شك} هو نفي أي ليس في الله شك. وهو استفهام تقرير يتضمن تقرير الأمم على ما هم مقرون به من أنه ليس في الله شك"[51]. وقال تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَنَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} يونس الآية 12، وقال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا} الإسراء: 67. فالإنسان عند مواجهته للشدائد تختفي تلكم المشوشات الداخلية الخارجية كأنها لم تكن قط، فيلجأ بفطرته إلى مزيل هذه الشدائد، إلى خالقه سبحانه وتعالى، كيفما كان هذا الإنسان ملحدا أو شاكا أو مشركا، يعود إلى الإقرار بوحدانية الله ، لأن جميع الأسباب تنقطع أمامه فيعلم أن الله سبحانه وتعالى وحده القادر على إزالة ذلك الضر، فكما يقول المثل الإنجليزي: "لا يوجد ملحدون في الخنادق""no atheist in the trenches" فهذا المثل يفسر ما ذكر ويبين أن الانسان حال الحرب والشدائد يعود إلى صوابه ورشده، لأنه يعلم أن تلك القوى العليا موجودة رغم جحوده بها حال الرخاء، بل حتى المسلم الغافل قد يقع له من الغفلة و الشرود ما يلهيه عن تذكر خالقه حال الرخاء، لكنه ما يلبث أن يصفي قلبه ويلجأ به إلى خالقه، متضرعا إليه وقت الشدائد.

3- الواقع يدل على أن الإنسان إذا لازم فطرته ولم يتعرض لأي مشوشات فإنه يقر بوجود الخالق، وفي هذا الباب نذكر مقولة الأعرابي المعروفة حين سئل: بِمَ عرفتَ ربك؟ فقال: "البَعرةُ تدل على البعير، والأثَر يدل على المسير، ليل داجٍ، ونهار ساجٍ، وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على الصانع الخبير؟! "[52] فهذا الأعرابي قد عرف ربه لصفاء فطرته وعدم انتكاسها بإغراءات شياطين الإنس والجن، فكما ورد عن النبي ﷺأنه قال: ((يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا)) [53] ، ولذلك لم يَكِل الحق سبحانه وتعالى عبادة الناس له لهذه الفطرة فحسب، بل كان يرسل لهم رسلا توجههم وترجعهم إلى طريق الحق، وربط تعذيبه أو تنعيمه للناس ببعثة الرسل قال تعالى:} **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتى نَبْعَثَ رَسُولا}** الإسراء: 15

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذلك في معرض حديثه عن أحكام أبناء الكفار الذين لم يبلغوا في الآخرة فقال: وإذا قيل: إنّه وُلد على فطرة الإسلام، أو خُلق حنيفًا ونحو ذلك؛ فليس المراد به أنّه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويُريده، فإن الله تعالى يقول: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شيئا** ﴾النحل: 78، ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام، لمعرفته ومحبّته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضاها تحصل شيئًا بعد شيء، بحسب كمال الفطرة، إذا سلمت عن المعارض"[54] ؛ فبين هنا أن الإنسان تدفعه فطرته منذ نشأته إلى معرفة الخالق وتوحيده.

4- الأسئلة الوجودية تدل على أن معرفة الله فطرية: فجميع البشر مذ صغرهم يطرحون أسئلة مشتركة حول ماهية الإنسان ومصيره والغرض من خلقه وموجِدِه، وهذه الأسئلة لا يستطيع الإنسان دفعها عنه، لأن فطرته تلح عليه إلحاحا للبحث عن الجواب الصحيح، ولا تسكن هذه الفطرة حتى تجد تلكم الإجابات، إذا فوجود هذه الأسئلة تدل على معرفة الإنسان الفطرية بالله عز وجل.

ب- دلالة الفطرة على توحيد الأسماء والصفات:

ذكرنا سابقا أن الفطرة إذا كانت سليمة، فإنها تقر بوجود الخالق سبحانه وتعالى، فهذا الإنسان الضعيف الغير كامل الذي يلجأ إلى خالقه في الشدة والرخاء، يعبده ويدعوه، لا يمكن أبدا أن يتصف خالقه بالنقص وعدم الكمال لأن هذا مناف والفطرة، فلابد أن يكون هذا الإله الذي يعبده قادرا، وعالما، ومريدا، وجبارا... فدلالة الفطرة على كمال الخالق في أسمائه وصفاته أمر واضح جليٌّ لا ينكره عاقل ،" فواهب الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام – إلى غير ذلك من صفات الكمال– أولى بالاتصاف بها من غيره. "[55]، ولذلك نجد أن الحق سبحانه قد أنكر على من يعبد صنما معدوم الصفات، فقد قال سبحانه عن عجل بني إسرائيل: {**أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ** }الأعراف 148. وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن**

دُونِ اِللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شيئا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ النحل 20، **{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اِللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقا مِّنَ اَلسَّمٰوٰتِ وَالَارْضِ شيئا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ}** النحل: 7؛ فهذه الآيات وغيرها تدل دلالة واضحة أن كل من يتصف بصفات النقص لا يمكن أن يكون إله يُعبد، وأن الله سبحانه وتعالى وحده المتصف بالكمال المطلق.

ت- دلالة الفطرة على توحيد الألوهية:

إذا استقر في الفطر أنه لابد لهذا الكون من خالق، وأن هذا الخالق يتصف بالكمال المطلق الذي لا يشوبه نقص أو تغيير، فإذا بمقتضى الفطر السليمة لابد من التوجه له بالعبادة والخضوع والتذلل، فالإنسان يجد نفسه يساق سوقا إلى هذه النهاية وهي عبادة خالق ومدبر هذا الكون المتصف بجليل الصفات وكمالها، وقد لخصت الآية الكريمة هذه الطريق وبينته حيث قال تعالى: **{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ اَللَّهِ اِلتِي فَطَرَ اَلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اِللَّهِ ذٰلِكَ اَلدِّينُ اَلْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ اَلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ منبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين}** الروم الآية30 -29، فبين سبحانه أن البشر مفطورون على معرفة خالقهم وأن هذه الفطرة تحملهم إلى الرغبة في عبادة الله وتقواه، فهذه الطريق سهلة ميسرة لمن كانت فطرته سليمة لكنها قد تصعب عمن اشتبهت عليه الطرق، ولذلك أرسل الله عز وجل الأنبياء والرسل لهداية كلا الصنفين ، فدعت إلى النظر الموجه للعبادة لمن فسدت فطرته، ودعت إلى العبادة مباشرة لمن سلمت فطرته، يقول ابن القيم"فالفطر مركوز فيها معرفته ومحبته والإخلاص له والإقرار بشرعه وإيثاره على غيره فهي تعرف ذلك وتشعر به مجملا ومفصلا بعض التفصيل فجاءت الرسل تذكرها بذلك وتنبهها عليه وتفصله لها وتبينه وتعرفها الأسباب المعارضة لموجب الفطرة"[56]

ثم إن هذا الإنسان عندما يخوض مضمار هذه العبادة يجد أن كل ما دعا إليه الله عز وجل من أجل تحقيق عبادته، موافق ومنسجم مع الفطرة، فلن تجد أحدا سوي الفطرة يرى بأن الكذب والقتل والزنا أمر لا إشكال فيه، وفي المقابل لن تجده يكره الصدق وإشاعة الخير والأمانة، فطريق العبادة بمفهومها العام سهلة ميسرة على الإنسان السوي، صعبة وتحتاج إلى مجاهدة لمن فسدت جبلته.

المبحث السادس: الإلحاد دليل على الفطرة:

كما تقدم سابقا أن الفطرة هي نزعة غير حسية خلقت في الإنسان تدفعه دفعا إلى الإيمان بالخالق وتوحيده، إذا فكيف تفسر ظاهرة الإلحاد هذا الأمر؟ وكيف يتعامل الملحد مع فطرته؟

قلنا بأن الإنسان إذا تُرِكت فطرته لما هي عليه ولم تتعرض لما يشوبها، فإنه يجد نفسه مسلما مؤمنا بربه موحدا له، لكنه إذا تعرض لأسباب خارجية، قد تحول بينه وبين هذا الإيمان؛ ومن بين هذه الأسباب نجد الإلحاد؛ فالملحد يدعي بأنه لا وجود لإله لأنه لا يراه، فهو لا يؤمن إلا بالأمور الحسية-على حد زعمه-، وإن كان ذلك الحس يقتضي بأن هنالك إله، فالملحد يدعي بأن الفطرة أمر وضعه المجتمع وتجار الدين لكي يوهموا الناس بضرورة وجود خالق للكون وبضرورة التدين، وهذا القول باطل بيّن عواره، لأن الإنسان بطبعه كائن عاقل مفكر، يرى مجموعة من الأمور الحياتية التي يتساءل حولها ويبحث لها عن تفسير، فمثلا هذا الإنسان يرى الإبداع الموجود في هذا العالم و الإبداع الموجود في نفسه، فيتساءل حول صانعه، وإن كان العقل سليما لا يمكن أن يصدق بأنه جاء نتيجة صدفة، كما أنه ليس هناك أحد يصدق بأن السيارة والهاتف والحاسوب قد وجدوا صدفة بدون صانع، فكيف يصدق هذه الخرافة والكون وجسم الإنسان أكثر تعقيدا من ذلك الحاسوب وتلك السيارة، لكن الملحد رغم مدفعته لنفسه في إنكار وجود الفطرة إلا أنه لن يستطيع أن يجد تفسيرا منطقيا يشبع غريزته حول ماهية هذا الوجود وحول مصير الإنسان، لذلك نجد أن أكثر معدلات الانتحار في العالم هي عند الملحدين في حين أنها أقل عند المسلمين.

فالإلحاد دليل على صحة وجود الفطرة لأمور:

1- الأمراض النفسية التي يعاني منها الملحد هي أكثر بكثير من غيره، فالملحد لا يمكن أن يكون متوازنا نفسيا لأن الإلحاد يقتضي أنه ليس هناك ما يسمى بالخير أو بالشر، وأن كل فعل يصدر من شخص فهو حر فيه، في حين أنه عندما

يتعرض لسرقة، أو اعتداء أو ظلم، يحس بأن هذا الأمر غير مقبول، لكنه بدافع إلحاده يجب عليه أن لا يظهر ذلك، فيقع في تناقض مع ذاته، فهو يرى بأنه مظلوم ويريد أن يأخذ حقه، لكن بأي صفة؟ فالآخر حر في ما يفعله، فتطرح لديه مجموعة من التساؤلات، والتي هي من صميم الفطرة، وهذه الأسئلة من قبيل: هل هذا الإنسان الذي ظلمني ولم أستطع أن أعاقبه في الدنيا، هل هناك مكان سيعاقب فيه؟، فالإنسان العاقل لا يمكن أن يتقبل بأن من ظلمه سيترك دون عقاب.

2- نسبة الانتحار عند الملحدين هي الأعلى.

3- افتقار الإنسان الدائم لوجود قوة أكبر منه يلجأ إليها عند الصعاب، فالملحد عند الشدائد والابتلاءات الحقيقية كالمرض والموت يجد بأن كل تلك المعتقدات التي كانت لديه واهية تفتقر إلى المنطق والصحة، وكثيرا ما ينطق ويتجه إلى الإله الذي كان ينكره يطلب منه العون، والقصص في هذا الباب كثيرة لا تحصى، وأشهرها قصة فرعون الذي كان يدعي بأنه إله، لكنه ما لبث أن توجه إلى الله عندما أدركه الغرق، قال تعالى: {**وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَاءِيلَ اَلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَا أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّآ اَلذِےٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ** "} سورة يونس الآية 90 ، فالشعور بالنقص وعدم الكمال أمر لا يستطيع أن ينفك عنه فكل ما يفعله هو الجحود والنكران، يقول اللاهوتي الألماني رودولف أوتوسبيشيو: " إن الإنسان دائمًا ما ينتابه شعور بالنقص وعدم الكمال ممّا يجعل إحساسه المستمرّ بالانتماء يضغط عليه، أوحاجته الدائمة إلى الاستكمال، وهو ما أسمّاه أوتو الشعور بالمخلوقية (Creature-Feeling)".

خاتمة:

بعد هذه الإطلالة الموجزة عن ماهية الفطرة والتي بينت بالأدلة التي ذكرها العلماء أنها الإسلام ، وأهم الأدلة المبينة لها حسية كانت أم عقلية؛ يتضح لنا جليا استحالة انكار الانسان لها، فهي مركوزة في داخله، تتحرك فيه في لحظة صفاء مع ذاته لتطرح عليه نفس الأسئلة الكبرى التي ظن أنه قد وجد لها جوابا؛ فلا مناص إذا من التوجه إلى الله بالعبادة، طوعا أو كرها، قال تعالى: **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ آل عمران الآية 83**

الهوامش:

[1] معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، مادة: فطر، الجزء 5 ص: 510، دار الفكر

[2] ينظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي دار النشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر 2005.-1426: ط: 8ص:456_457.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، الجزء 13 /325. (بتصرف)

[4] التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، ص: 168.

[5] فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379، تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 339/10.

[6] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387 هـ، ج18/69-70. (بتصرف)

[7] درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 1411 هـ - 1991 م، 426/8.

[8] النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، ج3 ص:457

[9] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة، ج4/ 589-590.

[10] متفق عليه

[11] فتح الباري شرح صحيح البخاري، حمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز،339/10

[12] سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين 230/4، والبيهقي في سننه باب يتبع الولد أبويه 203/6

[13] سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين 230/4

[14] فتح الباري لابن حجر 293/3

[15] ينظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة95

[16] ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1409، 13/3

[17] المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط-الأولى، 1411 – 1990، 353/2، رقم الحديث: 3255

[18] صحيح مسلم، رقم الحديث 2662، 4 /2050

[19] صحيح مسلم رقم الحديث2865، 2197/4

[20] ينظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة عثمان بن علي حسين، ص:191، والفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، علي بن عبد الله بن علي القرني، ط الأولى: 1424هـ،2004م، ص:128.

[21] ينظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، 440/8.

[22] غريب الحديث لأبي عبيد القاسم، تحقيق الدكتور محمد شرف، مراجعة: محمد عبد النبي حسن، القاهرة- الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط: 1404هـ-1984م 266/2.

[23] التمهيد لابن عبد البر، ج79/18.

[24] المرجع نفسه ج79/18.

[25] ينظر: التمهيد لابن عبد البر، ج18/ 79

[26] تفسير ابن كثير، ج2\182.

[27] المرجع نفسه

[28] صحيح البخاري، باب الله أعلم بما كانوا عاملين رقم الحديث: 6597، 122/8.

[29] غريب الحديث لأبي عبيد القاسم،2/ 266-267.

[30] رواه الحاكم في مستدركه 354/2 رقم الحديث: 3256 كتاب التفسير - سورة الأعراف- وصححه ووافقه الذهبي

[31] ينظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، 417/8.

[32] صحيح مسلم رقم الحديث2865، 2197/4

[33] الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، علي بن عبد الله بن علي القرني، ص: 92.

[34] التمهيد لابن عبد البر، ج18/ 72.

[35] فتح الباري لابن حجر، 339/10.

[36] ينظر: تجريد التمهيد، ص:298.

[37] المرجع نفسه.

[38] جامع البيان في تأويل أي القرآن، للطبري، ج18\493

[39] تفسير ابن كثير، ج:2 \230

[40] ينظر: التمهيد لابن عبد البر، ج76/18

[41] صحيح مسلم 2048/4، كتاب القدر- باب معنى كل مولود يولد على الفطرة- حديث رقم: 2658.

[42] الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، علي بن عبد الله بن علي القرني، ص:143.

[43] ممن أخرج هذه الطرق: البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه رقم الحديث 1358 94/2، وفي باب ما قيل في أولاد المشركين رقم الحديث:1385، 100/2، وفي كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين رقم الحديث 6597 122/8. ومسلم في صحيحه كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم الحديث: 2658 2047/4

44 مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه حديث رقم (14805)، 113/23.

[45] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة 221/1، حديث رقم **257**

[46] أخرجه أحمد في مسنده، الحديث رقم 17329 /28 564، والدارمي في سننه باب كراهية تأخير المغرب الحديث رقم 1246 /2 772، وابن ماجه في سننه، وكتاب الصلاة باب وقت صلاة المغرب 1/ 439.

[47] Laresusse du XXéme siécle, article : religion نقلا عن كتاب الدين ، لمحمد عبد الله الدراز، دار القلم، ص: 82_83.

[48] Henri bergson.les deux sources de la morale et de la religion, p.105

[49] B. St. Hilaire, mahomet et le coran, P.XXXIV نقلا عن كتاب الدين ، لمحمد عبد الله الدراز، ص83

[50] مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبد الرحمان للزنيدي، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى 1996م، ص 250.

[51] مجموع الفتاوى لابن تيمية 339/16.

[52] البيان والتبيين للجاحظ 1/ 163.

[53] رواه مسلم

[54] درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، 383/8.

[55] منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان بن علي حسين، مكتبة الرشد ناشرون،1315هـ،214/1.

[56] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: 1398هـ/1978م، ص: 301